

من مظاهر الإلحاد في الفلسفة الغربية الحديثة

"لودفيغ فيورباخ" (1804/ 1872 م أنموذجا)

**One of the manifestations of atheism in modern Western philosophy
Ludwig Feuerbach (1804/1872 as a model)**

حورية بوقرومي*

كلية العلوم الإسلامية-خروبة- جامعة الجزائر 1
h.bougueroumi@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2024/11/09؛ تاريخ القبول: 2025/05/08؛ تاريخ النشر: 2025/06/07

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لبيان ظاهرة الإلحاد في الفلسفة الغربية الحديثة وذلك بتسليط الضوء على الفيلسوف لودفيغ فيورباخ، الذي يعد من أشهر المعبرين عن الموجة الإلحادية التي اجتاحت أوروبا في القرن التاسع عشر، والتي تمثلت في تيار الإنسانية الملحدة ذلك التيار الذي ذهب إلى "أنسنة الإله" وتحويل الخطاب اللاهوتي إلى خطاب إنساني.

كما عرف فيورباخ بعدائه الشديد للأديان، كما أثر فكره في الكثير من الملحدون الذين جاءوا من بعده. منهم على سبيل المثال لا الحصر ماركس، فريد، نتشه كما تأثر به علماء اللاهوت الذين جددوا علم اللاهوت وشرعوا له أبواب العلمنة.

وعليه حاولنا القيام بقراءة وصفية لتاريخ الإلحاد في جذوره وتطوره ثم بيان الإلحاد في فكر لودفيغ فيورباخ الذي يدور محور تفكيره حول الدين والإنسان والطبيعة وهذا ما سنراه في البحث.

كلمات مفتاحية: الإلحاد؛ فيورباخ؛ الإنسان؛ الدين؛ نقد الدين.

Abstract:

This study aims to examine the phenomenon of atheism in modern Western philosophy by shedding light on the philosopher Ludwig

Feuerbach, one of the most prominent figures expressing the atheistic wave that swept across Europe in the 19th century, particularly the movement of atheist humanism. Feuerbach advocated for the "humanization of God" and sought to transform theological discourse into a human-centered one.

Feuerbach was also known for his strong opposition to religions, and his ideas influenced many subsequent atheists, including Marx, Freud, and Nietzsche. Additionally, his work impacted theologians who revitalized theology and opened the doors for secularization.

Thus, we have attempted to provide a descriptive analysis of the history of atheism, tracing its roots and development, and to explore atheism in the thought of Ludwig Feuerbach, whose ideas revolve around religion, humanity, and nature, as will be demonstrated in this study.

Keywords: Atheism; Feurbach; Human; Religion; Denial of religion.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وسيد العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

إن أهم مرحلة في تاريخ الفكر الغربي خاصة هي المراحل التي تلت العصور الوسطى، وهي المرحلة التي شهدت ميلاد العلم الحديث وما تلاه من تحولات على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ففي الوقت الذي انطلق فيه المجتمع الغربي بانتصاراته التقنية والعلمية، بعد أن تجاوز أزمته مع الكنيسة والحجر الذي كان يمارسه رجال الدين على العقل الغربي، وجد نفسه أمام أزمة جديدة مفادها أن تلك الفتوحات العقلية والانتصارات العلمية التي بشرت بميلاد مجتمع إنساني جديد متحرر من كل شيء، ساقته إلى أزمات حادة كانت نتيجة لتطرف هاتين النزعتين، العقلية والعلمية، حيث طغت عليها الآلية، واختزل عالم الإنسان الرحب في البعد المادي .

وفي خضم هذه الأجواء المثقلة بالمادية وسطوة العقلانية والنزعة العلمية وطغيان النزعات المادية في كل مجالات الحياة، صار الإلحاد ظاهرة زادت رقعتها اتساعا كلما زادت عجلة التقدم والتحديث تسارعا فصار سبيلا متبعًا في الحياة الإنسانية لدى الكثير من المفكرين.

مما أدى إلى انهيار الكثير من الثوابت واليقينيات والمقدسات، وامتدت هذه التغييرات لتمس حتى الحقائق الدينية وامتد الشك إلى إنكار وجود الاله. في هذه الأجواء وجد الكثير من الفلاسفة الذين عبروا سواء عن الحاجة إلى الدين وقيمه الروحية والاعتقاد بوجود إله كمخرج لتجاوز القيم المادية، وهناك من الفلاسفة من دفعته هذه الانتصارات التي حققها العلوم المادية، والحروب والمشاكل التي ترتبت عنها إلى إنكار وجود إله. ومن هذا الوسط خرج لودفيغ فيورباخ الذي كانت فلسفته من بين أهم الفلسفات التي شغلت مجالا واسعا في الفكر الغربي من خلال معالجته لمختلف الإشكاليات وعليه يمكن طرح التساؤل التالي ما هي مرتكزات الإلحاد عند الفيلسوف فيورباخ؟ وإلى أي مدى أمكنه التأثير في تغيير حقيقة الإلحاد فيما بعده من المفكرين والفلاسفة؟ ومن الدراسات التي تناولت هذا البحث على سبيل المثال لا الحصر: الإلحاد والاعتراب (بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر) لباتيك ماستر سنة (2017) ونظرات في الفكر الإلحادي الحديث لمشير باسيل عون (2003)، حيث عرضوا لمسألة الإلحاد بشيء من التفصيل ببيان أهم الملامح والمرتكزات التي يقوم عليها الإلحاد الغربي وخاصة الفلاسفة، ولهذا قمنا باختيار هذا الموضوع لأهميته الفلسفية والاجتماعية، حيث يعتبر الإلحاد موضوعا حساسا يحفل بالجدل والتحديات، وهو يتيح لنا فرصة لاستكشاف تأثير العقائد والمفاهيم الدينية والإلحادية على طبيعة البشر.

وللإجابة عن هذا الإشكال الذي طرحناه اعتمدنا المنهج الوصفي في تتبع ظاهرة الإلحاد في مراحلها المتعاقبة بدءا من التاريخ القديم وحتى الإلحاد المعاصر. والتحليلي بهدف مقارنة تمفصلات الأشكال وفهم بعض أفكار فيورباخ.

أولا: التعريف بالإلحاد:

يعتبر الإلحاد من أخطر الانحرافات عن العقيدة الصحيحة وطبيعة الخلق الإنساني الثمينة. ويعتبر أيضا شكلا من أشكال الإحباط النفسي ونوع من الاضطراب العقلي. وقبل الدخول في تفاصيل هذا المرض الذي أصاب المجتمعات العربية والغربية نتطرق إلى بيان معناه اللغوي والاصطلاحي والتأصيل التاريخي له.

أ- معنى الإلحاد في اللغة العربية:

إن المعنى اللغوي لكلمة الإلحاد يدور حول معنى أساسي واحد وهو الميل والعدول. ومن هذا المعنى الأساسي تستمد العديد من المعاني الثانوية. مع أنها تدور حول نفس المعنى.

وسوف نفصل هذه المعاني كما يلي:

1/ أصل الإلحاد: الميل عن استقامة، يقال ألحد الرجل إذا مال عن طريقة الحق والإيمان.⁽¹⁾

2/ اللحد: الشق في جانب القبر، والجمع لحود، مثل: فلس وفلوس، واللحد بالضم لغة وجمعه إلحاد مثل قفل وأقفال ولحدت اللحد لحدا من باب نفع، وألحدته إلحادا أي حفرت، ولحدت الميت وألحدته أي جعلته في اللحد، وترد بمعنى دفن الميت⁽²⁾.

3/ اللحد في الدين: لأنه ميل عن الحق إلى الظلم، يقال: لحد في الدين يلحد وألحد أي مال وعدل، والملحد هو العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه وقرئ "لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ"⁽³⁾ والتحد مثله⁽⁴⁾.

4/ الظلم: قال تعالى: "وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"⁽⁵⁾ أي من ألحد في الحرم؛ فالباء زائدة، الإلحاد بالإثم، والإلحاد في الحرم معناه: الميل عن القصد المأمور به والميل إلى الإثم، وفي الحديث احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه" أي ظلم وعدوان⁽⁶⁾.

5/ المماراة والمجادلة، يقال: لحد أي مال وجار وألحد أي مارى وجادل، ولحد علي في شهادته يلحد لحدا أي أثم، ولحد إليه بلسانه أي مال⁽⁷⁾.

6/ الشك في الله، فقد قيل كل ظالم فيه ملحد.

(1) أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن هارون، (دار الفكر، 1399 هـ، 1979 م)، ص 235.

(2) علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ- 2000 م)، ج 3، ص 261.

(3) سورة النحل، الآية، 103.

(4) محمد بن الرزاق، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (مكتبة الهداية، د ت)، ج 9، ص 135.

(5) سورة الحج، الآية 25

(6) ابن منظور، لسان العرب، (ط 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ج 3، ص 388.

(7) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

7/ الملجأ: قد يكون بمعنى الملجأ، كما قال الفراء: ولن أجد من دونه ملتجأ إلا بلاغا من الله ورسالاته "أي ملجأ ولا سرباً أُلجأ إليه.

فأصل الإلحاد في اللغة العربية هو الإعراض والانحراف عن القصد والجور عنه، ثم استعمل في كل ما هو معوج غير مستقيم وهو التكذيب والشرك.

وعليه فإن المعاني اللغوية للفظ (إلحاد) تشي بسوءها وعدم حسنها فالإلحاد جمع من سوء الفعل والقصد فالملحد جائر وظالم

وحائد عن الحق ومماري ومجادل ومتشكك ومعترض فهو يجمع بين سوء الفعل والعقل والتصور ولذلك تصدر أحكامه مشوهة غير سليمة وأقواله خداج منقوصة مبتورة.

ب- معنى الإلحاد في اللغات الأجنبية:

الإلحاد في اللغات الأجنبية Atheism-Athéisme مأخوذة من اليونانية، ويحتوي على مقطعين (a) وتعني سلب ونفي، و(ooçeo) وتعني إله. ومن هنا كان معناه الاشتقاق: نفي الله⁽¹⁾. وذلك خلافاً لدلالة اللفظ في اللغة العربية.

وعليه فإن هذه التعريفات لا تتفق على مفهوم واحد للإلحاد فهي تظهر العديد من الجوانب المختلفة والأبعاد المتنوعة للإلحاد وهذا قد يكون بسبب التاريخ والثقافة والمجتمعات المختلفة التي أنشأت هذه التعريفات.

ج/ الإلحاد في الاصطلاح:

الإلحاد مصطلح يطلق على: إنكار وجود الله، وإنكار النبوات بكل ما فيها، وإنكار الكهنوت، وإنكار البعث، وإنكار عالم الغيب وما إلى ذلك، أو يستخدم أيضاً، في إنكار أصلاً من أصول الدين أو المعتقدات المألوفة، أو الرأي الشائع⁽²⁾. والملاحدة قديماً -فرقة سمت بالدهرية، ذهبوا إلى قدم الدهر، واستناد الحوادث إليه، كما ذهبوا إلى ترك العبادات رأساً، لأنها لا تفيد، وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (ط1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984 م)، ج 1، ص 219.

(2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ج 1، ص 119.

فيه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع.

ونظراً لتعدد معاني الإلحاد واختلافه عبر العصور والحضارات فإن الإلحاد في التراث والحضارة العربية يختلف عن الإلحاد في الحضارة الغربية.

فإذا كان الإلحاد في الغرب هو نقد للمعتقدات الغيبية التي تتعلق بالله أو الموجودات القدسية ونكرانها. فإن الإلحاد في الحضارة العربية مختلف عنه؛ إذ يطلق على من يؤمنون بوجود الله تعالى لكنهم ينكرون النبوة، أو التحكم في بعض الظواهر الكونية إلى غير الله الواحد الأحد، أو يصفون الله تعالى بما يتنزه عنه من صفات وأفعال، أو من يؤولون أسماءه على ما لا يليق به. أو من يعتقدون في الإنسان في صورة وعي ووجود مبدع دون الإيمان بوجود مفارق، أو من ينكرون العناية الإلهية مع التسليم بوجود الله، أو من يعتقدون أن إنساناً ما له طابع إلهي أو من أصل إلهي، أو من يقومون بتحريف تفسير آيات القرآن أو الطعن في صحتها⁽¹⁾. ولذلك يذهب البعض إلى أن أشهر تحديد لمصطلح الإلحاد هو إنكار وجود الله، أو الاعتقاد بعدم وجود إله من أي نوع كان⁽²⁾، فالملحد Atheist هو من يحكم على عبارة "الله موجود" بأنها قضية كاذبة، والملحد منكر قاطع في إنكاره، ومتعصب لهذا الإنكار. ولهذا السبب فإن الموسوعات والمعاجم الفلسفية تقصر تعريف الإلحاد على إنكار وجود الله فعلى سبيل المثال تعرف موسوعة لالاند الفلسفية الإلحاد في جملة واحدة بأنه "عقيدة تقوم على إنكار وجود الله"⁽³⁾.

يمكننا القول إن الانحراف عن الحق لا يعكس وجود سمات تشكل الرؤية الشاملة للمصطلح. وهذا يختلف عما ورد في موسوعة الفلسفة التي تشير إلى وجود فلسفة ذات أركان. فالقول بأنها عقيدة لا بد أن يكون هناك مؤمنون يروجون لها ويدافعون عنها فلها مضمون وأجزاء عندما تجتمع مع بعضها البعض تشكل رؤية عقائدية عنوانها إنكار الوجود الإلهي. وفي نفس المعنى ما جاء في المعجم الفلسفي وإن صاغه في صور ثلاث هي:

(1) محمد عثمان الخشت، معجم الأديان العالمية، مج 1، (ط 2، القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2016 م)، ص 104-105.

(2) John Hick ;Philosophy of Religion ;Englewood Cliffs : Prentice-Hall ;1963 ;p 4

(3) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية (A-G) تعريب خليل أحمد خليل (ط 2، بيروت/باريس: منشورات عويدات، 2001)، ص 107.

1/ إنكار وجود الله

2/ أطلقه بوسويه Bossuet مصطلحا على الأشخاص الذين يعيشون وكأن الله غير موجود.

3/ يرى ماكس بنز Max Bense أن هناك نوعين من الإلحاد: الأول هو الإلحاد الكسمولوجي الذي يفسر العالم دون الحاجة إلى افتراض وجود كائن خارج العقل البشري والتجربة والثاني هو الإلحاد الوجودي يفسر البشر ككائنات واعية ومفكرة ومبدعة دون افتراض وجود كائن منفصل ومتميز⁽¹⁾.

يؤكد معجم الأديان العالمية أن الإلحاد يحمل معاني متعددة لكن الدلالة أكثر شيوعا والأكثر استخداما هي إنكار وجود الله. ومن المعروف أن الذين ينكرون وجود الله ينكرون جميع القضايا المتعلقة بما بعد الطبيعة وكل ما هو غيبي، وتشمل هذه القضايا الروح والملائكة والنبوت وغيرها ويرفضون الاعتراف بالسبب الأول للطبيعة. لذلك فإن الإلحاد هو نقد وإنكار للمعتقدات الغيبية المتعلقة بالله أو وجود الله⁽²⁾.

وبذلك، يُعتبر الملحد هو الشخص الذي لا يعتقد بوجود أي شيء يتجاوز العالم الطبيعي المادي. فهو لا يؤمن بوجود خالق أو مبدع لهذا الكون المرئي، ولا يعتقد بوجود روح تستمر بعد موت الجسد، ولا بمعجزات. ومع ذلك، هناك بعض الظواهر الطبيعية التي لا تزال غير مفهومة بالكامل. فثمة أشياء خفية وراء هذا العالم ما زالت تحتاج إلى تفسير. وقد أشار ريتشارد دوكنز في كتابه الشهير "وهم الإله" إلى هذا المفهوم⁽³⁾.

وبالتالي فإن الإلحاد هو طريقة تفكير ترفض الإيمان بأي شيء خارج العالم الطبيعي من أفكار ووجود ومتطلبات. ويرجع الفكر الإلحادي أصل الدين إلى بواغث نفسية واقتصادية وثقافية واجتماعية. كما يبني المذهب الإلحادي في الغالب على المادية التي ترفض التصورات الفكرية التي تخرج الإنسان من دائرة الواقع الملموس، وقد تطور الإلحاد بالتوازي مع تقدم العلوم والمعارف، حيث يعكس الوجهة الحقيقية التي وصل إليها المستوى

(1) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م)، ص 89، (مادة إلحاد).

(2) محمد عثمان الخشت، معجم الأديان العالمية، مج 1، ص 104-105

(3) Richard Dawkins The God Delusion. ;Bantam Press ;london : 2006 ;p14

المعرفي في الفكر الإنساني في كل فترة من الفترات؛ وبالتالي كان لكل فترة إلحاده الخاص الذي يستفز الشعور الديني، ويبرر ظهوره ويقيم الحجج ويحمل الناس على تأييد رؤيته⁽¹⁾.

وتتردد في مجال الإلحاد مصطلحات ينبغي إدراك الفرق بينها وأهمها:

1/الشرك: هو الشخص الذي أشرك بالله، أي أنه جعل له شريكاً، وبالتالي يُعتبر مشركاً. ويعني ذلك الاعتقاد بوجود آلهة متعددة.⁽²⁾

2/اللايديني: يُعتبر هذا الاسم مفضلاً لدى العديد من الملاحدة، على الرغم من أن مصطلح "اللايديني" يشير إلى الشخص الذي لا يعتنق ديناً، وليس بالضرورة أن يكون مُنكراً لوجود الإله.

3/ ضد الدين: هو الملحد الذي يتخذ موقفا عدائياً من الإله والدين والمتدينين.

4/ الربوبي: هو الذي يؤمن بأن الإله قد خلق الكون ولكنه ينكر أن يكون قد تواصل مع البشر عن طريق الديانات .

5/ اللأدري: هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

6/المتشكك: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها.

7/ العلماني: العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وهو اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية⁽³⁾.

وبناء على هذا فقد تعددت أقسام الإلحاد واختلفت مظاهره.

د/أقسام الإلحاد:

ينقسم الإلحاد حسب لالاند إلى: إلحاد نظري (Theoretical atheism)، وإلحاد

(1) مشير باسيل عون، نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، (ط 1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، 2003 م)، ص 93.

(2) جميل صليبا، ج 1، ص 78. المعجم الفلسفي.

(3) عمرو شريف، خرافة الإلحاد، (ط 1، مكتبة الشروق الدولية، 2014 م)، ص 136.

عملي (Practical atheism).

1/الإلحاد النظري: (Theoretical atheism)

الإلحاد النظري هو عدم الإقرار بوجود الله، وهو على نوعين:

أوله: المطلق: هو الذي لا يقر بوجود إله ولا بوجود أمور إلهية. وينقسم بدوره إلى سلبي وإيجابي: السلبي أو اللا أدري (Agnosticism) الذي ينكر وجود الله والأمور الإلهية إما عن جهل بالله (مثل المتوحش عند جان جاك روسو)، أو لعدم اكتراث بالله (مثل موقف هيدجر وبندتو...). والموقف الإيجابي هو الذي ينكر وجود الله لأسباب يتدبر بها، أي الذي لا يؤمن صاحبه بوجود الخالق لكنه أيضا لا يؤمن (مثل موقف الماديين أمثال أبيقور ولامترى وفيورباخ وماركس ونييتشه).

ثانيه: النسبي: هو الذي لا يقر بوجود الله ولكنه ير بوجود أمور إلهية (المذهب الوضعي، وموقف سبينوزا في بعض التأويلات، ومذهب القائلين بوحدة الوجود، ومذهب المؤلهة للذين يقعان على حافة الإلحاد والإيمان بالله⁽¹⁾). وقد أورد أفلاطون تحليل ذلك في المقالة العاشرة من كتابه النواميس.

2/ الإلحاد العملي: (Practical atheism) هو موقف من يتصرف كما لو لم يكن

هناك إله فهو يقر بوجود إله ولكنه ينكر الله في سلوكه في الحياة ويكون بإغفال البعد الغيبي في التعامل مع الحياة.

ثانيا: تجليات الإلحاد في الفلسفة الغربية

1/عند اليونان:

تجدد الإشارة ابتداء إلى أن الإلحاد في العصور القديمة كان عبارة عن حالات فردية، ليتحول في بداية القرن السابع عشر إلى ظاهرة فكرية واجتماعية، خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أين بدأ الفلاسفة بالخروج على الناموس داعين إلى إلغاء سيطرة الله المطلقة على البشر، وسعى بعضهم إلى نفي الله "وكان لمجرى التاريخ تأثير في أحداث التاريخ

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 219

تأثير في عقولهم"⁽¹⁾.

بينما إذا عدنا إلى الاغريق نجد زينوفان يقول أن البشر هم الذين خلقوا الآلهة لأنهم يلتمسون فيها صورتهم الحققة وعواطفهم ولغتهم ولو عرف البقر التصوير لخلق على ألهمته هيئة البقر، لقد نسب هوميروس، وهيزود إلى الآلهة كل ما هو مخجل وأثيم في البشر⁽²⁾ وصرح أناكساغوراس "أن النجوم ليست آلهة ولكنها أجرام ملتهبة من طبيعة الحجارة الأرضية ذاتها، ويسخر السفسطائيون من الآلهة نفسها، وفي ذلك يقول "بروتاغوراس ليس لي أن أبحث عن الآلهة أموجودة هي أم غير موجودة، يمنعني عن ذلك أمور كثيرة أهمها غموض الموضوع وقصر العمر"⁽³⁾.

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول إنه نمو النزعات الإلحادية إنما كان من القدم، إلا أنها كانت منذ القدم نمت نزعات إلحادية، كانت ساهرة ومتعالاة حافلة بالمعتقدات الدينية، ولكنها في الغالب كانت تعبر عن حالات فردية معزولة فكان القائل بتلك المواقف هو ملعون القوم المغضوب عليه، الذي يوصف بأقذر الصفات، هم أصحاب العقائد والكتابات الملعونة وإن كان الإلحاد في بعض الحقب التاريخية استخدم كتهمة إيديولوجية للقضاء على المعارضين للقيم الاجتماعية أو السياسية السائدة، وحالة سقراط تعبر أحسن تعبير عن هذا الموقف.

2/ في العصر الوسيط:

دخل الإلحاد إلى العصور الوسطى عن طريق المسيحية، فالكنيسة ضيق الخناق وجعلت من المسيحية دينا ضعيفا هشا فقطع الصلة بالإنسان، حيث وجدت فرصة لتحريف النصوص، وتمكين العقل البشري من إخضاع الدين لرغباته لمدة تجاوزت ألف عام (من سنة 476-1490)⁽⁴⁾. فتسلط آباء الكنيسة والقساوسة في الحكم ومحاربة العلماء ومحاكمتهم، هذا الأمر أفقد الناس الثقة في الدين بوجه عام وجعلهم ينفرون ليس من

(1) كارين أرمسترونغ، الله والإنسان، ترجمة: محمد الجورا، (ط 1، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1966)، ص 06.

(2) إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، (د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 م)، ص 88.

(3) المرجع نفسه، ص، 102.

(4) عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، ص 48.

المسيحية فحسب بل من فكرة الإيمان، حيث ظهر الاهتمام بالاختلافات في الفروع وتعصب كل لما يراه مما فرق شمل الدين، وجعله عبارة عن ديانات كثيرة يخاصم كل دين منها الآخر، مما أدى إلى انتشار الأولياء والتمائيل استجابة لروح الصراع المتعصب وتحول الدين إلى مظاهر فارغة تحتمي بسلطان الكنيسة بشتى وسائل القهر والمقاومة وكان مصير كل من يخالف تعاليم الكنيسة مقاومته بشتى وسائل القهر والتعذيب⁽¹⁾. والقرون الوسطى عرفت بعض حالات الإلحاد، ولكن الكنيسة إبان تلك الفترة شاءت ألا تسميه إلحاد، بل خروجاً عن الدين والفضيلة، وذلك عندما ذهب البعض إلى أن الكون ليس حادثاً وإنما قديم أزلي وأنه لا وجود للجحيم ولا الحساب، وأن عقيدة التثليث مليئة بالتناقضات⁽²⁾.

3/العصر الحديث والمعاصر

أصبح الإلحاد في العصر الوسيط، ونتيجة للتقدم والثورة الصناعية، علماً ومنهج حضارة ولم يعد سلوكاً فردياً ولا حتى سلوكاً جماعياً عارضاً⁽³⁾، بمعنى أن الإلحاد هنا مرتبط بالعلم، وهو بمثابة تمرد على الأديان السماوية وتشكيك بالمسلمات الدينية، بمعنى أنه بدأ يكون له منهجه في الانتشار، ووضوحاً في المفهوم أكثر ما سبق.

انتشر الإلحاد في هذا العصر بصورة أكبر مما كان عليه من قبل واشتدت قوته وغلظت بنيته بشكل غير مسبوق؛ فلقى انتشاراً واسعاً في أوساط النخب العلمية، وتوسعت جزاء ذلك دائرته، وأضحى سائداً في الحالة الغربية الأوروبية. ولتأكيد هذا الكلام يقول جيمس كولينز: "وقد شهد هذا القرن التاسع عشر مولد مذهب في الإلحاد مذهب كامل التكوين، يرمي إلى استبعاد الله، بلا قيد ولا شرط، من معتقداتنا المتواضع عليها!! وكان من النادر فيما سبق من عصور، أن يعتنق الإلحاد علانية مفكرون بارزون؛ إذ كان ينظر إليه على أنه موقف هدام، أما في خلال الفترة التي أعقبت هيجل، فقد اعتنقه جهارا نهارا عدد من زعماء الفكر، الذين أضفوا عليه نوعاً من التوقير الذهني، بل من التداول الشعبي أيضاً.

(1) الصنعاني (محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليميني، عصر الإلحاد وخلفيته التاريخية وبداية نهايته، (ط 1، بيروت: المكتبة الثقافية، 1991 م)، ص، 70-71.

(2) رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، (ط 1، القاهرة: دار سينما للنشر وبيروت: دار الانتشار العربي، 1997 م)، ص 17.

(3) عبد العزيز سعد المحمدي الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه ص 49.

وقد نجحوا في هذا؛ بأن ربطوا بين الإلحاد وبين الاتجاهات الرئيسية في حياتنا العلمية والثقافية والأخلاقية، وبدلاً من أن يبقى الإلحاد موقفاً سلبيًا عقيمًا، أضحى مقوماً ببناء من مقومات الاتجاه العلمي الإنساني في المجتمع الحديث. ومن الجلي أن مثل هذا الانقلاب في الأوضاع، لم يكن من صنع حفنة قليلة من الفلاسفة، بل إننا لنجد داخل التراث الفلسفي نفسه، تمهيدات طويلة المدة للإلحاد في بعض جوانب مذهب الشك، وعصر التنوير، وغيرهما من التيارات، ومع ذلك، فقد اقتضى الأمر إسهامات متخصصة من طائفة من الفلاسفة لتفسير اتجاهات الميادين الأخرى، ووضع أساس نظري مفصل للإلحاد⁽¹⁾.

وقد كان من أقوى تشكيلات الإلحاد في هذا القرن: الإلحاد المادي، الذي أسسه فيورباخ الذي "نفصله لاحقاً"، والتيار الماركسي، وهو من أعتى التيارات المتبنية للإلحاد، وأشدها تمسكاً به، ودعوة إليه ودفاعاً عنه، بل إن الإلحاد يمثل فكرة جوهرية متغلغلة في عمق الماركسية؛ "فالإلحاد ليس مظهرًا جانبيًا من الماركسية، مظهرًا يمكن للمرء أن يتبناه أو يرفضه، ويبقى مع ذلك ماركسيًا، إنه عنصر أساسي في هذا الاتجاه المادي، بل هو دعائمه الأساسية⁽²⁾. ومن التيارات الإلحادية كذلك الوضعية المنطقية، وهو مذهب فلسفي مغال جدا في التمسك بالفلسفة الحسية المادية؛ ولأجل هذا كانت مواقفهم الإلحادية واضحة وصارخة، وكانت معاداتهم للأديان عنيفة وجارحة.

وفي نهاية هذا القرن انتهى الأمر بظهور صورة من الإلحاد بلغت درجة عالية من الجراءة والصلف مع الفيلسوف نيتشه (ت 1900)، الذي صرح بأن الإله قد مات!! وقصد بذلك تقرير إنكار الخالق وإعلان انتهاء دور التأليه في حياة الإنسان، ودعا إلى استبداله بتأليه الإنسان السوبرمان⁽³⁾ وقد كان لمواقفه الإلحادية أثر بليغ على معاصريه، ومن جاء بعدهم؛ حيث إن نيتشه يعد من أكثر فلاسفة القرن التاسع عشر تأثيراً⁽⁴⁾.

وعليه فإن الفكرة المادية هي حجر الزاوية والأساس الفلسفي، والجوهر المعرفي الذي تستند إليه التيارات الإلحادية في هذه المرحلة من التاريخ.

(1) جيمس كوليتز، الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة فؤاد كامل ص 338.

(2) كوستلي بندي، إله الإلحاد المعاصر، (د ط، منشورات النور، د ت)، مرجع سابق، ص 3

(3) الله في الفلسفة الحديثة، ص 338.

(4) انظر موسوعة الفلسفة. عبد الرحمن بدوي، ج 2، ص 508.

ثالثا-فيورباخ: حياته ومؤلفاته:

1-حياته:

فيورباخ (لودفيغ أندرياس فيورباخ) هو فيلسوف ألماني ناقد للمسيحية، ولد في 28 يولييه 1804 في مدينة لندسهوت landsh ببافاريا وتوفي في راينخرغ في 13/09/1872 م، وكان أبوه بول يوهان أنسلم أستاذًا للقانون مشهوراً⁽¹⁾.

في سنة 1814 أنهى فيورباخ مرحلته الابتدائية ثم غادر بيت أسرته والتحق بمدرسة أنسباخ، وفي عيد ميلاده السادس عشر أظهر ميولا دينية واضحة⁽²⁾.

ثم بعد تخرجه من المدرسة الثانوية قرر فيورباخ أن يكرس نوقته لدراسة اللاهوت البروتستانتي في (Protestantism) في جامعة هيدلبرغ ((Heidelberg University)⁽³⁾.

انتقل فيما بعد إلى جامعة برلين (Berlin) حيث أصبح تلميذا متحمسا لهيجل وكان يحضر دروسه بانتظام، ولكن مع الوقت قادت تاملاته الشخصية إلى رفض كل من اللاهوت والفلسفة الهيجلية والترويج لفلسفة إلحادية صريحة للإنسان، مما يعكس تحولا واعيا في وجهة نظر هيجل. كما يشير كارل بارث (Karl Barth) الذي تشكلت آراؤه اللاهوتية إلى حد كبير كرد على فلسفة فيورباخ (Feurbach) إلى أن فيورباخ "متقدما على هيغل (Hegel) وكانط (Kant) أيضا، بفارق كبير. فقد كان ينتهي إلى تلاميذ زعيم برلين وأدرك البقايا اللاهوتية في تعاليمه وأزالها⁽⁴⁾.

ثم عاد إلى مقاطعة بايرون، ودرس التاريخ في جامعة إيرلانجن وتخرج فيها متخصصا في الفلسفة، ثم حصل على الدكتوراه، وعين أستاذًا في الجامعة، ونشر كتابه (خواطر حول الموت والخلود). تزوج من برتالوف، وتفرع للتأليف الفلسفي، وانتقل إلى مدينة هايدلبرج، وألقى فيها ثلاثين محاضرة، استنادا إلى كتابه (جوهر الدين)⁽⁵⁾، ثم أخفقت الثورة، وخسر

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (ط 1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984 م)، ص 209.

(2) انظر: عبد الحليم عطية، ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة، (القاهرة: دار الثقافة العربية، 2007 م)، ص 14.

(3) عبد الحليم عطية، المرجع نفسه، ص 17.

(4) باترك ماستريس الإلحاد والاعتراب، بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر ترجمة: هبة ناصر، (ط 1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية –العتبة العباسية 2017 م)، ص 87.

(5) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص، 210.

مصنع زوجته، وأفلس، وأصدر آخر كتبه، (1866 م)، كما ارتبط بالحزب الاجتماعي الديمقراطي، وتوفي إثر خسارته الكثيرة عام 1872 م⁽¹⁾.

وقد أثر فيورباخ في العديد من الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ولم يقتصر تأثيره على الحماس الساحق الذي أثاره الهيجليون الشباب، بل كان له أيضاً تأثير عميق على تطور الفلسفة الوجودية، وإحياء الحركة الهيجلية وإحياءها، وإرثها. إن سيكولوجية الدين تجعل من فيورباخ مركز الاهتمام في تاريخ الفلسفة المعاصرة. كما أن لفلسفته تجليات ملموسة في ثقافتنا العربية⁽²⁾.

2- مؤلفاته⁽³⁾:

-التخصص: (1828 م).-أفكار حول الموت والخلود.- آبيلاارد وهيلواز، أو الكاتب ورجل: (1834 م).-نقد هيجل: (1835 م) -تاريخ الفلسفة الحديثة. التمثيل والتنمية ونقد فلسفة لايبنتز: (1837م).-الفلسفة والمسيحية: (1839 م).-مبادئ الفلسفة المستقبل: (1843 م).-رسائل جامعية أولية لإصلاح الفلسفة 1843م).- جوهر الإيمان المعنى المقصود لوثر: (1844 م).

-تفسيرات وإضافات على جوهر المسيحية: (1846 م).- الأعمال الكاملة للودفيغ فيورباخ: (1846-1866 م).- المراسلات بين لودفيغ فيورباخ وكريستيان كاب: (1876 م).

3-الإلحاد في فكر فيورباخ:

يعتبر فيورباخ أحد أشهر دعاة موجة الإلحاد التي اجتاحت أوروبا الغربية في العصر الحديث، والتي تمثلت في تيار الإنسانية الملحدة. ومع أنه تتلمذ على هيجل في أول مراحل الفكرية إلا أنه ثار عليه وسعى إلى نقد فلسفته، وإحداث الانفصال عنها، وأنشأ فلسفة خاصة به تتعارض مع فلسفة هيجل في أصولها الكبرى، سميت فيما بعد بـ"الفلسفة

(1) عبد الحليم عطية، الجدال اللاهوتي، بين هيجل ونييتشه، مجلة الاستغراب، العدد الثالث، السنة الثانية، 2016، ص 10.

(2) انظر: مجلة الاستغراب، العدد الثالث، ص 108.

(3) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 211، وخزعل الماجري، علم الأديان، (ط 1، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، 2016) ص 243.

الطبيعية" وهي فلسفة مادية، تقوم على تقديس الطبيعة، فالطبيعة عنده الكائن الأسى والأساسي، وهي الفكرة المحورية في فلسفته، ومفهومها لديه الأمور المحسوسة، وهي الكائن الأول والآخر، وهي الظواهر الطبيعية في الكون، كالهواء والماء والأرض والحيوان والنبات، والكائنات المحسوسة التي يميزها الإنسان عن نفسه⁽¹⁾.

يرى فيورباخ أن الطبيعة المادية هي أساس الفكر وأصله، وأن الفكر ينطلق منها وينبع من خلالها، والمعرفة الإنسانية منحصرة فيها، وهو بذلك يبني مذهبه على النقيض من مذهب هيغل، حيث إن هيغل جعل الفكر أساسا للوجود، وفيورباخ جعل الطبيعة أساسا للوجود. وحارب فيورباخ النظرة المثالية للفكر بقوة، وأكد على أن الفلسفة يجب عليها أن تتخلى عن الانطلاق من المطلق المثالي كما هو عند هيغل، وتنطلق من الدافع المحسوس تاركة الارتكاز إلى الفكر ظهريا، وتعتمد على الإنسان قواه الحسية، الذي هو الكائن الأكثر تمثلا للحسية والأكثر إحساسا في العالم⁽²⁾.

"(ولم يقتصر فيورباخ على تقديس الطبيعة فحسب، وإنما بالغ في تقديس الوجود الإنساني، وجعل الإنسان أشرف الموجودات وأعلاها قدرا، وسعى إلى قصر مهمة الفلسفة على البحث في الإنسان ووجوده، ويؤكد ذلك بقوله: "إن المشكلة اليوم ليست وجود الله أو عدم وجوده، وإنما وجود الإنسان أو عدم وجوده". فالإنسان هو وحده الذات الممثلة للوجود الحقيقي"⁽³⁾. ويعد هذه النظرة من المؤسسين للإنسانية المحددة.

ونتيجة لغلو فيورباخ في تقديس الطبيعة وتقديس الإنسان، فقد جعل الطبيعة هي الموضوع الأول والأساسي للدين، بل جعلها الطبيعة هي الموضوع الأول والأساسي للدين، بل جعلها المصدر الأخير له أيضا، والطبيعة عنده هي الله، والله في نظره ليس شيئا آخر غير الطبيعة. يؤكد هذا بقوله: "الله هو كائن يحتوي على الكل، وكلّي، وغير قابل للتغير، ولكنه هو نفسه الشمس التي تشرق على كل الناس والكائنات وعلى الأرض، وهو نفسه السماء التي

(1) الموسوعة الفلسفية، 365. وانظر: فيورباخ، أصل الدين، ترجمة: أحمد حليم عطية، (ط 1، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات، 1991 م)، ص 9-12.

(2) المرجع نفسه، 116-121.

(3) عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، (د ط، بيروت/القاهرة، دار ابن زيدون - مكتبة مدبولي، د ن)، ص 296-297.

تحتوي عليها، وهو نفسه السماء التي تحتوي عليها، وهو نفسه الأرض التي تحملها كلها⁽¹⁾.

وكل الأوصاف التي أطلقت على الله في الأديان في نظره ماهي إلا أوصاف جردت من الطبيعة ونسبت إلى الله، فحقيقة الإله راجعة إلى تقديس الطبيعة وإلباسها بصفات متفوقة على الإنسان⁽²⁾، ويرفض فيورباخ الاعتقاد القائل بأن الله موجود متعال على الطبيعة، وخارج عنها، ويؤكد مرارا على أن الله ليس إلا الطبيعة فحسب⁽³⁾، ويقول: "حتى تجد إلها في الطبيعة لابد أولا أن تضعه فيها، وليست أدلة وجود الله بالظواهر الطبيعية سوى أدلة الجهل والصلف"⁽⁴⁾.

وأما حقيقة الدين عنده فهي راجعة إلى تقديس الإنسان للطبيعة ولنفسه، وموضوع الدين الأساسي لديه هو الإنسان فالكائن الروحي الذي يضعه الإنسان فوق الطبيعة، ويعتقد أنه خالفها وموجودها ليس إلا الجوهر الروحي للإنسان نفسه...⁽⁵⁾.

والله في فلسفته الطبيعية ليس إلا انعكاس للإنسان ذاته، وإسقاط للحالة التي يعيشها الإنسان في وجوده، واعتبر حقيقة الوجود الإلهي تجسيدا حقيقيا للوجود الإنساني، فالله في نظره ليس إلا تصور للإنسان الكامل ولا وجود له إلا بالإضافة إلى الإنسان وبالإنسان فقط، وانتهى بذلك إلى أن الإنسان هو إله الإنسان⁽⁶⁾.

ووفقا للوقيت يعتبر فيورباخ أن الدين يحمل مضمونا خاصا في ذاته، حيث إن معرفة الله تعكس معرفة الإنسان بنفسه. هذه المعرفة لم تدرك ذاتها بعد، لذا يُعتبر الدين الوعي الأول وغير المباشر للإنسان. إنه الوسيلة التي يستخدمها الإنسان في سعيه لاكتشاف ذاته، حيث يقوم بتحويل جوهره من نقطة خارجية عنه قبل أن يتمكن من العثور على ذلك الجوهر داخل نفسه⁽⁷⁾. بمعنى أن الإله ليس سوى إسقاط للبشري على الإلهي والذي هو إسقاط للاغتراب:

(1) فيورباخ، أصل الدين، ص 96.

(2) أحمد عبد الحليم عطية، فلسفة فيورباخ ص 96.

(3) انظر: أصل الدين، ص 42.

(4) إميل برهيمية، تاريخ الفلسفة – القرن التاسع عشر، ص 254.

(5) انظر احمد عبد الحليم عطية ص (9-12).

(6) انظر: فيورباخ، أصل الدين ص 48.

(7) انظر: فيورباخ، أصل الدين، ص 48، وإميل برهيمية، تاريخ الفلسفة – القرن التاسع عشر- ص 254، وأحمد

عبد الحليم عطية، فلسفة فيورباخ، ص 211.

"الدين فصل للإنسان عن نفسه؛ الإنسان إذ يضع الإله أمامه بوصفه نقيضاً له.

أي أن كل ما هو عظيم في الإله ليس سوى صفات بشرية مستفيضة عليه، ويعتبر فيورباخ أن فعل الإسقاط هذا وما يكشفه عن الوضع البشري هو الجوهر (الانثروبولوجي) الحقيقي للمسيحية، بينما دعاؤها اللاهوتية ليست سوى (جوهر زائف)، لقد كان مشروع فيورباخ، من ثم هو محاولة إصلاح هذا الانقسام الواقع في البشري نفسه (الإنسان/الإله) بالكشف عن الجوهر السري (أو الحقيقي) للمسيحية والمتمثلة في التالي: ما يعبد ليس هو الإله وإنما البشرية مغتربة عن نفسها (الإنسان/الإنسان)⁽¹⁾.

ينبغي هذا المشروع الفلسفي، إذن، أن يرد السمات الإلهية إلى البشر مرة أخرى، وعليه، فإن أساس إلحاد فيورباخ ليس تكديماً علمياً – عقلانويًا للدعوى اللاهوتية، وإنما هو، عوضاً عن ذلك، كشف عن طبيعة الإله البشرية على نحو جوهري. وبتأكيد هذا الكشف رأى أنه من المناسب أن يعلن: «بإلهه تعرف الإنسان، وبإنسان تعرف إلهه إنهما متطابقان».

وهو التبصر الذي أدى به إلى ضرب مختلف من مقاربة الدين، ضرب يتضمن تحويل اللاهوت إلى انثروبولوجيا. لقد اعتقد فيورباخ أنه ولكي نفهم الدين بأحسن الفهم (ومن ثم ننقده بنجاعة) يتعين علينا أن نفهم أوضاع الحياة التي أنتجته. وكما يقول جافن هايمان، لقد سعى فيورباخ إلى أن يستبدل علم الإله بعلم الإنسان (اللاهوت بالانثروبولوجيا). هذا الانزياح في التركيز من الدعوى اللاهوتية إلى الأوضاع البشرية، ومن فهم الدين بوصفه تفسيراً خاطئاً للطبيعة (فرضية علمية زائفة من منظور دوكنيز) إلى فهم الدين بوصفه ظاهرة اجتماعية، هو جوهر الإلحاد الإنساني. ولقد تبينت هذه المقاربة من قبل ماركس، الذي أعاد صياغة نظرية فيورباخ بتحديدده، على نحو أكثر دقة، لطبيعة التجربة الإنسانية التي أسفرت عن إسقاط الإله⁽²⁾.

وأما المصدر الذي ينبع من التدين عند الإنسان فهو الشعور بالتبعية للطبيعة الخالقة، فهذا الشعور دفع الإنسان إلى أن يجسد نفسه في الإله الطبيعي⁽³⁾، وبذلك أرجع

(1) ستيفن ليدرو، تطور الإلحاد: المقاربتان العلمية والإنسانية، ترجمة طارق عثمان، مركو نماء للبحوث والدراسات، 2018، ص 28.

(2) ستيفن ليدرو، المرجع نفسه، ص 29.

(3) انظر الصدر نفسه، ص 41.

فيورباخ الدين إلى مجرد تحقيق الرغبات السيكولوجية – النفسية. للإنسان المتعلقة بالخوف والحب والأمال المرتبطة بمظاهر الطبيعة المحيطة بحياة البشر!⁽¹⁾.

ومع أن فيورباخ يؤكد الفكرة الإلحادية التي ينكر فيها وجود إله منفصل عن الكون خالق له، إلا أنه لم يصرح بإنكاره لأصل التدين، ولم يدع إلى تركه والتخلي عنه، بل كان يسعى إلى تعزيزه، ولهذا عده عدد من الدارسين من المؤمنين! بل الغريب أن بعض البروتستانت لم ير فيما قرره فيورباخ ما يخالف المسيحية!⁽²⁾.

ولكن الحقيقة أنه ليس من المؤمنين بالمعنى المعروف المتعاهد في الدراسات الفلسفية والدينية، وإنما هو من الملحدين، ولهذا وصفه بعض الدارسين بأنه "الملحد التقي"، وهذا وصف ظريف يكشف عن حقيقة موقف فيورباخ من الدين، ويؤكد على أنه لا يؤمن بوجود إله خالق للكون ومدير له، ولكنه في الوقت ذاته يحاول أن يجعل الإنسان عبدا لنفسه ومتدينا لها، وقد نقل لينين عن فيورباخ أنه قال: "لاشك أن النتيجة المنطقية لتعليقي هي عدم وجود إله"⁽³⁾.

وخلاصة القول هي:

من خلال التعاطي مع هذا العرض الوصفي في هذه الورقة البحثية فإن خلاصة ما توصلنا إليه نحدده في النقاط الآتية:

1/ أن الإلحاد من المواضيع الحساسة إذ أنه تعبير عن رفض الدين، واعتبار الوحي والأديان من وضع البشر ويعتقد الملحدون أن الله تعالى غير موجود، وأن الإنسان هو الذي اخترع الله ليلبي به حاجاته ويقضي مصالحه.

2/ إن الإلحاد في الغرب هو نتيجة هيمنة الفكر المادي، ومع التسليم بعدم وجود تناقض بين الاكتشافات العلمية ومسألة وجود الله، إلا أن الإلحاد قد جذبت طيفا واسعا من الفلاسفة والمفكرين بالإضافة إلى قطاعات من الجمهور منذ العصر اليوناني القديم وحتى الوقت الحاضر.

(1) انظر: أحمد عبد الحليم عطية، فلسفة فيورباخ، ص 94.

(2) انظر: أحمد عبد حليم عطية، فلسفة فيورباخ، ص 211-212.

(3) الدفاتر الفلسفية، لينين (ج2، ص/50)

3/ في هذه الفترة شهدت بدايات العصر الذهبي للإلحاد، حيث انتقل الفكر الغربي من عبادة الكنيسة التي ناهضت العلم والعقل إلى مرحلة الانفتاح العقلي والعملية الذي يغلب عليه الطابع المادي ونزعة الأنسنة.

4/ يدور محور التفكير عند فيورباخ حول الدين والإنسان والطبيعة، فهو يجعل من الإنسان إلهاً ويعتبر الله وهما حقيقيا فهو ذو نزعة إنسانية، أراد فيورباخ تنقية المسيحية من كل الشوائب والخرافات التي طالتها منذ تبنى الدولة الرومانية لها. فهو لم يفسر الدين ولم يقيم بتأويله كما فعل رجال اللاهوت، وإنما قام بتغيير جذري لجوهر المسيحية من الله إلى الإنسان.

5/ أن أطروحات فيورباخ قد مثلت الأساس الفلسفي والعلمي للإلحاد، فقد تأثر بها الكثيرون ممن جاؤوا من بعده ككارل ماركس وفريد ونيتشه، بل إن بعض علماء اللاهوت الذين حاولوا إقحام أنفسهم في أتون التجديد والإصلاح تأثروا بها أيضا، وبنوا عليها مسيرتهم في التجديد والإصلاح، فأسهمو في نهوض العلمانية في أوروبا.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

1/أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن هارون، (دار الفكر، 1399 هـ، 1979 م).

2/أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، دت).

3/أحمد عبد الحليم عطية، فلسفة فيورباخ. (القاهرة: القاهرة: دار الثقافة، 1980).

4/أحمد عبد الحليم عطية، فلسفة فيورباخ، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989).

5/إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 م).

6/أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية (A-G) تعريب خليل أحمد خليل (ط 2، بيروت/باريس: منشورات عويدات، 2001).

7/ باترك ماسترس الإلحاد والاعتراب، بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر ترجمة:

- هبة ناصر، (ط 1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية: العتبة العباسية، 2017 م).
- 8/ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982).
- 9/ خزعل الماجري، علم الأديان، (ط 1، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، 2016).
- 10/ رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب، (ط 1، القاهرة: دار سينا للنشر، بيروت: دار الانتشار العربي، 1997 م)،
- 11/ ستيفن ليدرو، تطور الإلحاد: المقاربتان العلمية والإنسانية، ترجمة طارق عثمان، مركو نماء للبحوث والدراسات، 2018.
- 12/ الصنعاني (محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليمني، عصر الإلحاد وخلفيته التاريخية وبداية نهايته، (ط 1، بيروت: المكتبة الثقافية، 1991 م).
- 13 عبد الحليم عطية، "الجدل اللاهوتي، بين هيجل ونييتشه، مجلة الاستغراب، العدد الثالث، السنة الثانية، 2016.
- 14/ عبد الحليم عطية، ماهية الدين قضايا أولية لإصلاح الفلسفة، (القاهرة: دار الثقافة العربية، 2007 م).
- 15/ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (ط 1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984 م).
- 16/ عبد العزيز سعد المحمدي الإلحاد في الوقت الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه.
- 18/ عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، (بيروت/ القاهرة، دار ابن زيدون - مكتبة مدبولي، دن).
- 19/ علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م).
- 20/ عمرو شريف، خرافة الإلحاد، (ط 1، مكتبة الشروق الدولية، 2014 م).
- 21/ كارين أرمسترونغ، الله والإنسان، ترجمة: محمد الجورا، (ط 1، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع، 1966 م)،
- 22/ كوستلي بندي، إله الإلحاد المعاصر، (د ط، منشورات النور، د ت).
- 24/ محمد بن الرزاق، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (مكتبة الهداية، د ت).
- 25/ محمد عثمان الخشت، معجم الأديان العالمية، مج 1، (ط 2، القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2016 م)،
- 26/ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م).

27/مشير باسيل عون، نظرات في الفكر الإلحادي الحديث، (ط 1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، 2003 م).

28/ابن منظور، لسان العرب، (ط 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ).

John Hick; Philosophy of Religion; Englewood Cliffs: Prentice-Hall, 1963.

Richard Dawkins The God Delusion.; Bantam Press; London: 2006.